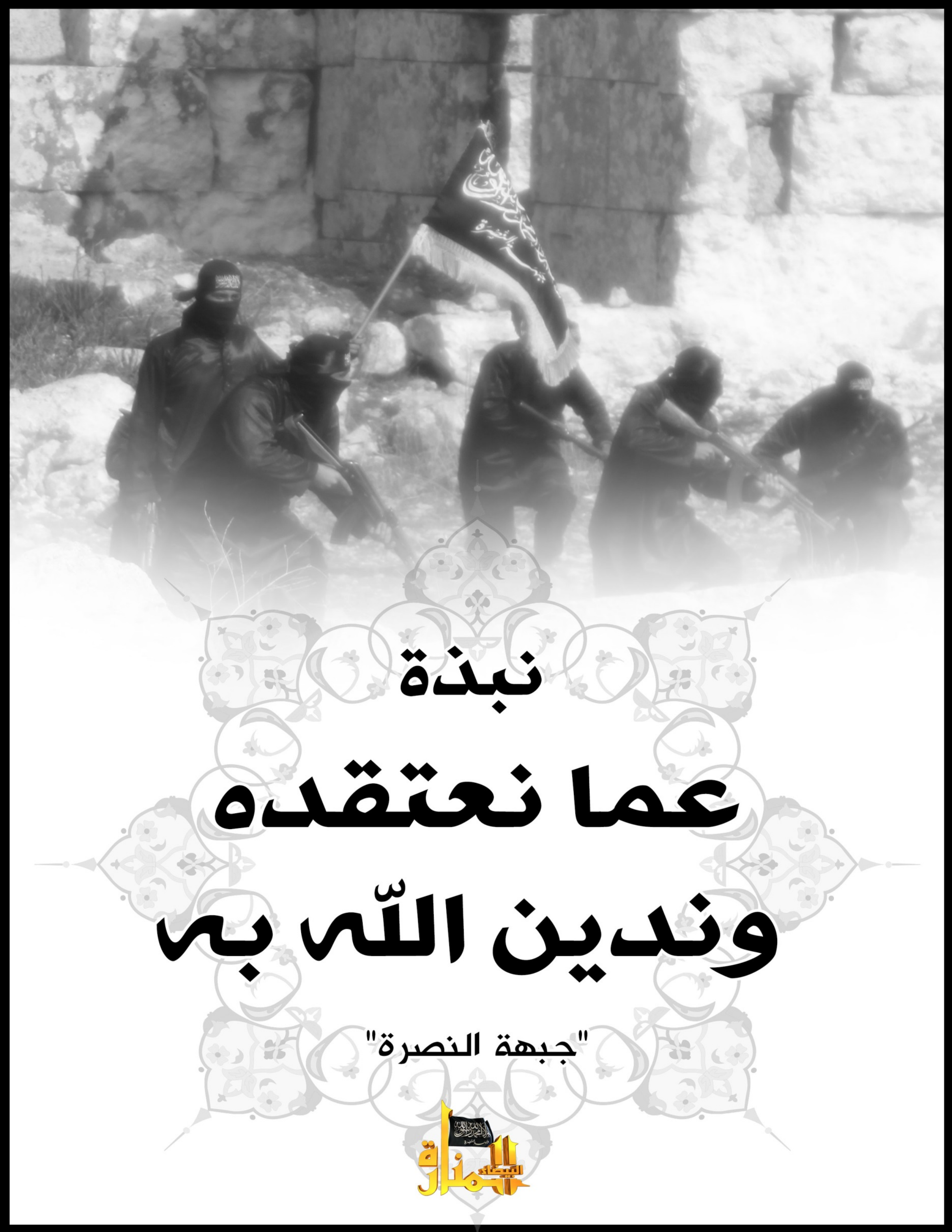

نبذة
عما نعتقده
وندين اللّه به
"جبهة النصرة"
المنارة البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، يعزُّ المؤمنين، وينصر عباده المجاهدين، ويمحِّصهم ليُخرجِ من صفِّهم المنافقين، ويستدرج أعداءه الكافرين مكرًا منه بهم فينقلبوا خائبين، الحمد لله الذي هيَّأ عدولاً لهذا الدين، من عصر النبوة وإلى يوم الدين، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين –جعلنا الله منهم.. آمين–، والصلاة والسلام على قدوتنا محمد الأمين، الذي جاهد الكفار والمنافقين، بالحجة واللسان، والسيف والسنان حتى أتاه اليقين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم وسار على هداهم إلى يوم الدين، أمَّا بعد؛

فلا يخفى على المتابع حجمُ التشويه الذي تتعرض له جبهة النصرة –ثبَّتها الله– في منهجها ومن أكثر من طرف، ونخصُّ بالذكر طرفين اثنين:

الأول: طرف الإعلام المغرض المدفوع من قبل أعداء هذا الدين والذي يصوِّر الجبهة على أنها جماعة تكفيرية متشددة، ليشوِّه صورتها في أعين المسلمين في الشام وغيره، ومما زاد في خوف أعداء الله تحوُّل الجهاد من النخبوية ليكون على مستوى الأمة كلها، وما يلاقيه الجهاد ومفاهيمه من قبول وانتشار بين أهل الشام خاصَّة والمسلمين عامَّة.

فهم يريدون تشويه صورة المجاهدين ليعزلوهم عن أمتهم، وبالتالي يسهل عليهم بعد ذلك القضاء على المجاهدين، وما هذه الهجمة إلا لخوفهم من قيام دولة إسلامية على منهاج النبوة على أرض الشام المباركة على أيدي الفصائل الجهادية التي منها جبهة النصرة. قال تعالى: {**وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا**}، وقال تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**}.

الثاني: طرف جماعة الدولة، والتي تصف الجبهة بالتميُّع والانحراف في المنهج زورًا وبهتانًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * * * * * *

وإذا كان الأمر كما ذكرنا فإليكم وبشكل مجمل موجز:

نبذة عما نعتقده وندين الله به

– إنَّنا في جبهة النصرة جزءٌ من أهل السنة والجماعة نستمدُّ عقيدتنا ومنهجنا وفقهنا من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، ومن سار على دربهم من الأئمة والعلماء الربانيين، كأبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وغيرهم –رحمهم الله جميعًا–.

– فنحن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمَّدًا عبده ورسوله، فالله تعالى جلَّ في علاه لا إله غيره، ولا معبود بحقٍّ سواه، ونثبت له سبحانه وتعالى ما أثبتته كلمة التوحيد، نافين عنه الشرك والتنديد، وأن لهذه الكلمة ركنان: النفي والإثبات، من قالها والتزم شروطَها وأدَّى حقَّها فهو مسلم، ومن لم يأتِ بشروطها أو ارتكب أحد نواقضها فهو كافر وإن ادعى أنه مسلم.

– والتوحيد عندنا على ثلاثة أقسام:

- **توحيد الربوبية**: وهو توحيد الله بأفعاله –وهو جزء من التوحيد العلمي الخبري–، فنوحِّد الله بربوبيته ونؤمن أنه الخالق الرازق المبدئ المعيد المحيي المميت مالك الملك لا ربَّ للكون سواه، وأن القرآن قد بسط القول في هذا التوحيد ليستدل به على توحيد الألوهية، وأن الله سمَّى قريشًا مشركين مع إثباتهم له.

- **توحيد الألوهية**: وهو توحيد الله بأفعالنا –توحيد القصد والطلب–، فنوحِّد الله بألوهيته فهو الإله المعبود، ولا معبود بحقٍّ سواه جلَّ جلاله. وهذا النوع من التوحيد على ثلاثة أقسام:

١– توحيد النسك: بصرف العبادات النسكية لله وحده كعبادات القلب والجوارح من الخوف والرجاء، والذبح والنذر وغير ذلك، وأكثر من ضل في هذا الباب هم الصوفية، وهذا باب واسع يحتاج لتفصيل.

٢– توحيد الحكم والقضاء والتشريع (توحيد الحاكمية): فكما أن له الخلق ربوبيةً، فله الأمر عبوديةً وإلهيةً وحكمًا وقضاءً وتشريعًا فلا يُحكم إلا بشرعهِ، فله وحده الحكم والتشريع، ومن جعل لله شريكًا في التشريع فهو مشرك لا يختلف عمن جعل له شريكًا في العبودية أو الربوبية {**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**}، وعليه فإننا نرى توحيد الحاكمية جزءًا أساسيًّا وركنًا ركينًا من توحيد الألوهية وواجبات العبودية. وأن من شرَّع من دون الله بغير ما أنزل الله كفر وارتد وخرج عن ملة الإسلام، وأن الحكام الحاكمين بغير ما أنزل الله جميعهم كما وصفهم تعالى: {**فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ**} و{**فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**} و{**فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ**} قد اجتمعت لهم كل

هذه الصفات وما يترتب عليها، وهم مرتدون وإن زعموا أنهم مسلمون بسبب تلبُّسهم بالتشريع من دون الله والحكم بغير ما أنزل الله. ومنه فإنَّنا نرى العلمانية على اختلاف راياتها وتنوُّع مذاهبها كفرًا بواحًا مناقضًا للإسلام مخرجًا من الملة، وأن الديمقراطية هي صنم العصر، ودين أمريكا، وهي نظام كفر طاغوتي ببرلماناتها وانتخاباتها ودساتيرها وعموم آلياتها، والدساتيرُ المنبثقة عنها هي (الياسق العصري) وليست من الإسلام في شيء، وأن عبارةَ: "الشريعةُ الإسلاميةُ هي المصدر الرئيسي للتشريع" الموجودةُ في هذه الدساتير لا تجعلها إسلامية، بل هي مع ذلك طاغوتية؛ لأنها تجعل الشريعة مصدرًا من مجموعة مصادر، وتُخضِع هذا المصدر لأمزجة البشر وأهوائهم، ولن نرضى بأيِّ نظامٍ أو دولةٍ لا تقوم على أساس حاكمية الشريعة والعبودية لله وحده مهما تسمَّت بمسميات من: (مدنية أو مساواة أو حرية أو وطنية أو قومية أو بعثية)، فنحن لا نجاهد لإزالة طاغوت ليحلَّ مكانه طاغوت آخر.

٣- توحيد الولاء والبراء: بأن يكون الولاء لله ولرسوله ولحزبه المؤمنين، والبراء من أعدائه الكافرين، وما الجهاد إلا تطبيق عملي لهذا النوع من التوحيد، إذ أن أعلى صور الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين أن تجاهد في سبيل الله ونصرة المؤمنين، وأعلى صور البراء من الكافرين أن تجاهدهم وتقاتلهم. هذا وإن (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله) وهما من الولاء والبراء، فنحن نوالي أولياء الله تعالى وننصرهم، ونعادي أعداء الله ونتقرب إليه ببغضهم، ونحن من أسعد الناس بملة إبراهيم بإعلان البراءة من الكافرين، ونخلع ونبرأ ونكفر بكل ملة غير ملة الإسلام، سالكين في ذلك طريق الكتاب والسنة، مجانبين سبل البدعة والضلالة، فالولاء والبراء عندنا من الإيمان، وعلى الإيمان والعمل الصالح، لا على المسميات والانتماءات التنظيمية.

ونؤمن أن نصرة المؤمنين واجبة في الدين على ما كان منهم من المعاصي والنقصان في الدين، نظرًا لحقِّ التوحيد وأخوَّة الإسلام لقوله تعالى: {**وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ**}، وقوله تعالى: {**وَالمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**} خبر يتضمَّن أمر، وبالمقابل كذلك: {**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**}، فمن تولَّى الكفار والمرتدين والمنافقين فهو منهم، كما قال تعالى: {**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**}، وإن مظاهرة الكافرين على المسلمين كفرٌ بهذا الدين، قال تعالى: {**وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ**}، وقد وقع الطواغيت الحاكمون لبلاد الإسلام في هذا الناقض، وهل أشد بواحًا في الكفر من موالاة الأعداء، ومظاهرتهم على المسلمين، وتمكينهم من ثغور المسلمين، وإمدادهم بالعدد والمدد لقتال الموحدين المجاهدين؟! ومن أقام بين ظهراني المشركين من غير إكراه ولا ضرورة فقد أثم، وقد برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونكره أصحاب البدع ونبرأ من بدعهم وضلالاتهم، ولا نُؤثِّم أو نهجر مسلمًا في مسائل الاجتهاد.

- **توحيد الأسماء والصفات:** فنوحِّد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ونثبتها له كما جاءت في الكتاب والسنة الصحيحة، وكما أثبتها سلفنا الصالح، فنثبت له سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم، وما صحَّ من حديث رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ولا تشبيه ولا تأويل {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**}، ونثبت معاني هذه الأسماء والصفات على الحقيقة مع نفي التشبيه ولا نقول فيها بالمجاز، ونكل الكيفية إلى الله عز وجل، فالاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ولا نلحد في أسمائه تعالى ولا في صفاته سبحانه.

ونؤمن بأنه تعالى مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، ونثبت له سبحانه العلو والفوقية، ونؤمن بأن القرآنَ كلام الله غيُر مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه حرف وصوت، تكلم به الله تعالى على الحقيقة –فالله سبحانه يتكلم متى شاء بما شاء ومع من شاء–، أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.

– أمَّا الشق الثاني لكمة التوحيد (وأشهد أن محمَّدًا رسول الله) فهو توحيد الاتباع –أي الاعتصام بالكتاب والسنة–، ويعني إفراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاتباع، فلا إله إلا الله تعني إفراد الله بالعبادة، ومحمد رسول الله تعني إفراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاتباع، فلا يُعبد إلا الله، ولا يُعبد إلا بما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

– ونؤمن بملائكة الله المكرمين، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأن حبَّهم من الإيمان وبغضهم من الكفران، وأنَّهم خلق من خلق الله، موكَّلون بأعمالهم التي كلَّفهم الله سبحانه بها. ونؤمن بما جاء في السنة الثابتة من أعمالهم تفصيلاً لما ورد في القرآن.

– ونؤمن بأنبياء الله تعالى ورسله أجمعين صلوات الله وسلامه عليهم، وأنه لا يصح إيمان من جحد رسالة أحدهم، ومن وقع في أحد الأنبياء كفر، ومن قتل نبيًّا أو قاتله أو أبغضه كفر، وأنه كما قال تعالى: {**وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ**}، وأن منهم أولي العزم الخمسة نوح فإبراهيم فموسى فعيسى فمحمد صلى الله عليهم وسلم، وأن أوَّلهم آدم عليه الصلاة السلام، وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، بعثه الله للعالمين بين يدي الساعة، وأنه الخاتم فلا نبي بعده، فنحن نؤمن بهم ونحبُّهم ونصلي عليهم جميعًا. ولا نفضل عليهم أحدًا من البشر وليًّا أو إمامًا.كما لا ننسب لهم شيئًا من خصائص الربوبية أو الألوهية.

– ونؤمن بكتب الله المنزلة على رسله كما جاء في القرآن الكريم والسنة الثابتة، مع إيماننا بأمرين هامين:

أ– أن الكتب السابقة للقرآن نزلت من عند الله ثم نالها التحريف على أيدي البشر من الأحبار والرهبان، إلا القرآن خاتمة الكتب والشرائع فإنه محفوظ بحفظ الله له {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**}.

ب– أن القرآن جاء ناسخًا لما قبله ومهيمنًا عليه، وأن الأخبار والعقائد –من التوحيد والإيمان– لا تقبل النسخ، وإنما تُنسَخُ التشريعاتُ– أي الأحكام–، قال تعالى: {**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**}، وقال تعالى: {**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِين**}.

– ونؤمن بمعجزات الأنبياء، وأن أعظمها وأبقاها القرآن الكريم.

– ونؤمن بكرامات الأولياء، وأن كل المؤمنين أولياء لله على معنى الولاء السني لا البدعي، وأن أقربهم إليه وأكرمهم عنده أتقاهم له، وأتبعهم للكتاب والسنة، وأنه من حصلت له الكرامة نظرنا في اتباعه للكتاب والسنة، فإن كان عليهما كانت كرامة، وإلا فهي استدراج له من الله تعالى، كما يحصل لبعض السحَّار والمشعوذين فتنةً لهم ولمن فُتن بهم.

– ونؤمن بجميع الغيب الذي أخبرنا الله ورسوله عنه، وأنه لا يعلم الغيبَ إلا الله تعالى، وقد أطْلع أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بوحي منه على بعض غيبه، ومن ادعى علم الغيب من الإنس أو الجن فقد كفر، ولا نأتي كاهنًا ولا عرَّافًا ولا ساحرًا، ولا نصدقهم.

– ونؤمن بوجود الجن وأنهم خلق مكلَّفون كما الإنس تمامًا.

– ونؤمن بفتنة القبر ونعيمه وعذابه، على الروح والجسد، نعيم للمؤمنين وعذاب للعصاة والكافرين.

–ونؤمن بكل ما أخبرنا الله ورسوله به من أشراط الساعة.

– ونؤمن باليوم الآخر يوم القيامة، يوم يبعث الله الأولين والآخرين من بعد موتهم، ونؤمن بما يكون في هذا اليوم من أحداث وأهوال، من نصب الموازين ونشر الدواوين للحساب، والصراط الذي ينصب على شفير جهنم، حيث يمرُّ الناس فوقه، وأن سرعتهم ونورهم على قدر إيمانهم وأعمالهم.

– ونؤمن بحوض رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشفاعته، وأنها أنواع، وبشفاعة الجبار سبحانه وتعالى –فاللهم اشملنا بهذه الشفاعة–.

– ونؤمن أن الجنة حق وأن النار حق، وأنهما موجودتان ولا تفنيان، وأن الجنة هي دار النعيم لأهل الإيمان، وأن النار هي دار العذاب والقرار لأهل الكفر والإلحاد، وأما العصاة من الموحدين فهم تحت مشيئة الله إن شاء عذَّبهم بذنوبهم عدلاً منه، وإن شاء عفا عنهم فضلاً ورحمة منه، ومن دخلها منهم فلا يخلد فيها إذ لا يخلد في النار موحد، فيعذَّبون ثم يؤولون إلى الجنة برحمة الله. ونؤمن بأن الله حرم الجنة على المشركين.

– ونؤمن برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة لا يضارون في رؤيته –نسأل الله أن يكرمنا برؤيته–.

– ونؤمن بالقدر خيره وشره، فلسنا بالقدرية الذين ينفون القدر ويسندون خلق الأفعال إلى العباد، ولا بالجبرية الذين ينفون إرادة الإنسان، بل على عقيدة السلف الصالح بأن الله قد علم كل شيء، وقدَّر كل شيء، وكتب كل شيء، وأراد كل شيء، وخلق كل شيء. وبأن هناك إرادتان: إرادة كونية، وإرادة شرعية، وإنما ضل من ضل من الفرق للخلط بينهما. فالله فعَّال لما يريد، ولا يكون في هذا الكون شيء إلا بأمره وقدره، وأن الله خلقنا وخلق أفعالنا، مع أن العبد مختار لأفعاله يُحاسَب عليها، فالله هو الخالق والعبد هو الفاعل بمحض إرادته، وأن على المؤمن الرضى بقدر الله

خيره وشره، حلوه ومره. وأنه من رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط، وأنه "إذا ذُكر القدر فأمسكوا" كما عند الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود.

– ونترضَّى عن الصحابة كافة، ونشهد أنهم كلهم ثقات عدول، وبغير الخير عنهم لا نقول، وحبهم واجب علينا وبغضهم نفاق عندنا، ونكف عما شجر بينهم، وهم في ذلك مجتهدون معذورون، وهم خير القرون. ونعتقد بفضل الصحابة كلهم، ولا نغلو في أحد منهم، ونتولاهم جميعًا ونستغفر لهم ونحبهم ونذكر محاسنهم رضي الله عنهم جميعًا. ونعتقد أن أفضل الصحابة أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذي النورين ثم علي أبي الحسنين، ثم باقي العشرة المبشرين (سعد وسعيد وطلحة والزبير وأبو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف) ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان، ثم باقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ونحب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتولاهم، ولا نغالي فيهم، ونعرف فضلهم وقرابتهم، ونحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين –اللواتي هن من آل بيت النبوة بنص القرآن الكريم– ونتولاهن جميعهن رضي الله عنهن.

– ونحب علماءنا ونوقِّرهم، ونعرف لهم حقهم ونتولاهم، دون أن نرى عصمتهم، ونأخذ من كلامهم ما وافق الحق وندع خلاف ذلك، ونعتقد أن كل مجتهد مأجور بأجر أو أجرين، وليس كل مجتهد مصيب فكل يُؤخذ من قوله ويُترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وخيرة العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته ثم علماء التابعين ثم أئمة المذاهب الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأمثالهم كالليث والسفيانين وإسحق، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ونأخذ بكتب وفقه المذاهب الأربعة ابتداءً ثم غير الأربعة، ونتبع الدليل فيما ترجَّح لدينا ونشهد أن الحق غير محصور في الأربعة وإن كان غالبه الأعظم فيها. ونمقت التعصب للمذهب على خلاف الحق، كما نمقت الدعوات التي تنادي بضرورة التعامل المباشر مع النصوص وتتجاوز المذاهب وتدعي فقه الدليل.

– ونؤمن أن الإيمان قول وعمل، قول بالقلب واللسان، وعمل بالقلب والجوارح، ويشمل حالتي الفعل والترك، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن له شُعبًا كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، أعلاها "لا إله إلا الله" وأدناها "إماطة الأذى عن الطريق"، وأن الإيمان مراتب:

منها ما هو أصلٌ يزول الإيمان بزواله: كشعبة التوحيد –لا إله إلا الله محمد رسول الله– ونحوها مما نص الشارع على زوال أصل الإيمان وانتقاضه بتركها.

ومنها ما هو من واجبات الإيمان: كبر الوالدين والصلة ونحو ذلك، فمن أخلَّ بها زال عنه وصف الإيمان المدحي وبقي له أصل الإيمان، وهو الفاسق الملي، ويكون بهذا قد وقع في الإثم.

ومنها ما هو من مستحبات الإيمان: كالسنن الرواتب والصدقة ونحو ذلك.

– ولا نكفر بكل ذنب، كما لا نكفر بالكبائر، والذنوب عندنا قسمان كما هو تأصيل أهل السنة:

القسم الأول: الذنوب المكفرة بذاتها: كَسَبِّ الله والرسول، والاستهزاء والطعن بالدين، ولبس الصليب، وتشريع شرع لم يأذن به الله سبحانه، ونحو ذلك مما يذكره الفقهاء في باب الردة، وهذه الذنوب لا يشترط اقترانها بالاستحلال ليكفر مرتكبها.

القسم الثاني: الذنوب غير المكفرة بذاتها: وهذه قسمان أيضًا: كبائر؛ كشرب الخمر والزنا وعقوق الوالدين ونحو ذلك، وهذه يشترط العلماء اقترانها بالاستحلال ليكفر مرتكبها. وصغائر.

وهذه الأقسام للذنوب تضمنها قوله تعالى: {**وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ**}، وهكذا فإننا نعتقد في ذنوب المؤمنين ومعاصيهم عقيدةً وسطًا؛ فلا نكفر أصحاب المعاصي والكبائر كما فعلت الخوارج، ولا نقول بأنه لا يضرُّ مع الإيمان معصية كما قالت المرجئة، ولا نجعل ذلك كما قالت المعتزلة في منزلة بين المنزلتين، فنرجو الرحمة والفضل من الله للمحسن، ونعتقد أن المسيء من المؤمنين، مآله إما إلى عفو الله وإما إلى عقابه، فإن شاء عذَّبه بذنبه عدلاً، وإن شاء غفر له رحمة منه سبحانه، ونؤمن أن أهل الكبائر والذنوب من الموحدين لا يخلدون في النار ما لم يشركوا بالله. وهم في مشيئة الله وحكمه، إن شاء غفر لهم برحمته، وإن شاء عذبهم بعدله.

– ونرى أن الكفر أكبر وأصغر، وأن حكم الكفر يقع على مقترفه اعتقادًا أو قولاً أو عملاً، لكن تكفير الواحد المعين منهم موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه، فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق، ولا نحكم على المعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له، ولا نكفر بالظنون ولا بالمآلات ولا بلازم القول ولا بالمتشابهات،كما لا نكفر المسلمين بحجة أن ديار المسلمين اليوم تعلوها أحكام الكفر، فالحكم على الديار لا علاقة له بالحكم على ساكنيها، ومن ثبت له الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين، ونذهب مذهب أهل السنة والجماعة في كفر من تحققت فيه الشروط وانتفت عنه الموانع، كما جاء تفصيل ذلك عن الأثبات من سلف الأمة وعلمائها الصالحين.

– ونُكفّر من كفره الله ورسوله، وكلُّ من دان بغير الإسلام فهو كافر.

– ومن نطق بالشهادتين وأظهر لنا الإسلام ولم يتلبَّس بناقض من نواقض الإسلام فهو مسلم بحسب الظاهر، ونكل سريرته إلى الله تعالى؛ إذ من أظهر لنا شعائر الدين أجريت عليه أحكام أهله، فأمور الناس محمولة على الظاهر والله يتولى السرائر، وكل من ثبتت ردته فله كل أحكام المرتدين، من انفساخ عقد زواجه، وانقطاع الميراث بينه وبين ذويه من المسلمين، وعدم تغسيله ولا تكفينه ولا الصلاة عليه، وعدم دفنه في مقابر المسلمين وغير ذلك مما فصَّله الفقهاء من أحكام المرتدين.

– ونرى أن الشيعة فرق شتى: ويهمنا من هذه الفرق (رافضة اليوم) وخصوصًا رافضة إيران والعراق والخليج والشام "لبنان" فهؤلاء عندنا كفار، ويندر وجود مسلم فيهم –هذا إن وجد–، نظرًا لعقائدهم الكفرية التي يغطونها بالتقية كقولهم بتحريف القرآن، وأقل ما يقال فيهم أنهم طائفة كفرٍ وشركٍ وردة، ونحن هنا لا نتكلم عن الحكومات والقيادات والعلماء فهؤلاء كفرهم أشهر من نار على علم، وإذا فُرض وجود قوم من الشيعة لا يوالون حكوماتهم المرتدة وليس عندهم شيء من العقائد الكفرية، أي كما كان الشيعة الأوائل فهؤلاء ليسوا كفارًا.

ونقول في النصيرية والدروز وأمثالهم من الطوائف الباطنية بقول شيخ الإسلام: "كُفْرُ هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون".

– وأهل الكتاب الموجودون في بلاد المسلمين قد كفلت لهم الشريعة حقوقهم في إطار ضوابطَ شرعيةٍ مفصَّلة معروفة، يُتعامل بها معهم عندما يحكَّم شرع الله، وينصب الإمام المسلم، أما اليوم فليسوا أهل ذمة، وليسوا هدفًا لنا ما لم يقفوا في صف من نقاتلهم، ولا عبرة بالعهود التي يعطيها الحكام، نظرًا لسقوط ولايتهم بردتهم، وإنما نتعامل مع أهل الكتاب بحسب ما نراه من فقه السياسة الشرعية، بالكف عمن يكف عنا في هذه المرحلة من جهادنا، ونجتهد أن يكون تصرفنا منضبطًا ومنبثقًا من الكتاب والسنة لا يخرج عنه.

– ونرى أن قوام هذا الدين وخاصَّة في زماننا بقرآن يهدي وسيفٍ ينصر، فجهادنا يكون بالسيف والسنان، وبالحجة والبيان، والجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة، بوجود الإمام وعدمه ومع جوره وعدله، وإن عُدِمَ الإمام لم يُؤخَّر الجهاد؛ لأن مصلحته تفوت بتأخيره، وأنه (لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار) كما صح عند أحمد والنسائي، ومن لم يستطع الجهاد فعليه بالإعداد، وينبغي لكل مؤمن أن يجاهد أعداء الله تعالى وإن بقي وحده، وجهاد الفتح والطلب فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، ويتعين الجهاد في مواطن ثلاثة –أي يصبح فرض عين–:

أ– إذا التقى صف العدو بصف المؤمنين وجب الجهاد وحرم الانصراف.

ب– إذا استنفر الإمام الشرعي –الحاكم بما أنزل الله الذي يوالي المؤمنين ويعادي الكافرين– رعيته، وجب الاستجابة والنفير للجهاد في سبيل الله معه.

ج– إذا دخل العدو الصائل أرض المسلمين، أو هددهم في دينهم أو أنفسهم أو أعراضهم أو أموالهم، وجب الجهاد وصار فرض عين كما هو هذه الأيام.

ونرى أن دفع العدو الصائل على الدين وعلى حرمات المسلمين من أهم فروض الأعيان، لا يُشترط له شرط، ويُدفَع بحسب الإمكان، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، وعليه فإن دفع صائل الكفار الذين يغزون بلاد الإسلام ويعتدون على المسلمين، وكذلك قتال المرتدين الذين يشرِّعون من دون الله ويحكمون المسلمين بغير ما أنزل الله، فرض عين على كل مسلم، وعلى كل مسلم جهادهم بحسب الوسع؛ فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وذلك أضعف الإيمان، ولا عذر لأحد في القعود عن الجهاد، إلا من عذر الله من أصحاب الأعذار الشرعية كالأعمى والأعرج والمريض، والذين لا يجدون ما ينفقون، وكذلك من سمَّى الله من المستضعفين الذين {**لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً**} بشرط تطبيق قوله تعالى: {**إِذَا نَصَحُوا للهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى المُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ**}، وكل امرئ حسيب نفسه والله رقيب عليه، ومن عجز عن الجهاد فلن يعجز عن الدعاء للمجاهدين، أو إعانتهم بأي شكل كان، فإنما نُنْصَرُ بضعفائنا. وندفع الصائل عنا وإن كان من المسلمين.

– ونحن نتبع في جهادنا السننَ الشرعية والكونية لبلوغ قصدنا وذلك حسب فهمنا لشرعنا وواقعنا، ونتعامل مع أحاديث البشارات التي تكلمت عن الملاحم والفتوح، كتعامل سلفنا الصالح مع الوعود على القاعدة التي عبر عنها الإمام الشاطبي رحمه الله: الوعود الإلهية أوامر لتحقيق أسبابها والسعي في إدراكها.

– ونرى أن الطائفة المنصورة هي الطائفة التي تحمل منهج الإيمان والتوحيد وتجاهد في سبيله، فكل من حمل هذا المنهج فهو من الطائفة المنصورة، ولا نَقْصُرُ وصفَ الطائفة المنصورة على جماعتنا، فقد اعتبر شيخ الإسلام أهل بلاد الشام من الطائفة المنصورة أثناء جهادهم للتتار.

– وننبذ الفرقة والاختلاف، وندعو إلى جمع الكلمة والائتلاف، ونرى وجوب اجتماع الأمة عامَّة، والمجاهدين خاصَّة على الحق، وعلى راية واحدة، ونسعى لذلك ما وجدنا لذلك سبيلاً سليمًا.

– ونرى أن المسلمين أمة واحدة، لا فضل لعربهم على عجمهم إلا بالتقوى، وأن المسلمين تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، ولا نعدل عن الأسماء التي سمانا الله تعالى بها {**هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ**}، ودماءُ المسلمين وأعراضُهم وأموالُهم عندنا حرام لا يباح منها إلا ما أباحه الشرع، ممثَّلاً بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، ونعتبر دم المسلم من أقدس المقدسات، وحفظه من أعظم الفرائض والأوامر التي شدَّدت فيها الشريعة الإسلامية.

– ونرى وجوب الجمعة والجماعات في مساجد المسلمين، وجواز الصلاة خلف كل بر وفاجر من أمراء المسلمين وعامتهم، وكذلك مستور الحال من المسلمين. ونصلي على من مات منهم، ونأكل ذبيحتهم، ومن صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم، ولا نشهد على المسلمين بكفر ولا نفاق ولا شرك، ما لم يظهر منهم ما يدل على ذلك، فنأخذ بظاهرهم وندع سرائرهم إلى الله تعالى.

– والإمامة لا تنعقد لكافر، وإذا طرأ الكفر على الإمام خرج عن حكم الولاية، وسقطت ولايته وطاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه، ونصب إمام عدلٍ إن أمكنهم ذلك.

– وتنعقد الإمامة بمشورة وبيعة جمهور أهل الحل والعقد وبمن تحصل بهم المنعة والشوكة من المسلمين، وتكون بالاستخلاف أو الاختيار أو الغلبة، والغلبة أسلوب غير سني لكن أهل السنة قالوا به درءًا للفتن، ومبدأ الشورى لا علاقة له بالديمقراطية الكافرة.

– والبدع عندنا منكَرة كلها؛ ولكنها على درجات متفاوتة:

فمنها ما هو كفر بواح صراح: كالقول بوحدة الوجود قديمًا، وكالديمقراطية والعلمانية والاشتراكية وغيرها حديثًا.

ومنها البدع العقدية الخطيرة: أي التي يلزم منها الكفر، كالقول بخلق القرآن.

ومنها ما هو دون ذلك: كبعض البدع العبادية، وكل بدعة ضلالة.

– ونأخذ بقاعدة اعتبار المصالح والمفاسد، ولا نقدمها على الأدلة، بل نبعدها عن التأويل بحيث تدور مع النصوص حيث دارت، ودون توسُّع في ذلك.

فنحن نؤمن بكل ما جاء في كتاب الله وصحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جملةً وتفصيلاً وعلى منهج أهل السنة والجماعة أهل المنهج الوسط.

ففي باب الأسماء والصفات: وسط بين المعطلة والمجسِّمة.

وفي باب القضاء والقدر: وسط بين القدرية والجبرية.

وفيما شجر بين الصحابة: وسط بين الروافض والنواصب.

وفي مسائل الإيمان والتكفير (مسائل الأسماء والأحكام): وسط بين الخوارج والوعيدية وبين والمرجئة.

وفي مسائل الإمامة والخلافة: وسط بين المنحرفين والغالين.

* * * * * * *

وختامًا؛

فهذا مجمل ما نعتقده وندين الله به، وما نحن إلا جزء من أهل السنة والجماعة، وما جهادنا في بلاد الشام إلا حلقة من حلقات الجهاد العالمي المبارك، وإن جماعتنا تتبع تنظيميًّا لجماعة قاعدة الجهاد، فبيعتنا بيعة قتال وجهاد من جنس عهود الطاعات وليست بيعة كبرى كالإمامة والخلافة، هدفنا هو دفع صائل القوى الكافرة وعلى رأسها قوى الردة والعلمنة –كالنصيرية والرافضة الصفوية المجوسية–، والحكام الطواغيت –المبدِّلين لشريعة الرحمن المظاهرين للكافرين على المسلمين–، وقوى الصليبية والصهيونية، وجميع القوى المشركة الملحدة الصائلة على الإسلام والمسلمين، وعلى رأسها أمريكا عدوة الله ورسوله، فنجاهد لإزالة حكم الطواغيت ولتحكيم شريعة الرحمن في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة، والدفاع عن الإسلام وأهله ونصرتهم واستعادة مجد أمتنا وعزتها، فدعوتنا دعوة جهاد لكل أشكال الكافرين، وليست دعوة تكفيرٍ للمسلمين.

فيا أبناء أمتنا المسلمة؛ أمامكم مفترق طرق خطير، وفرصة تاريخية عظيمة نادرة للنهوض بالأمة، والتحرر من العبودية لأهواء الحكام والقوانين الوضعية والهيمنة الغربية، فمن الإثم العظيم والجهل الكبير أن تضيع هذه الفرصة، التي تنتظرها الأمة منذ عقود بعيدة، فاغتنموها وحطموا الأصنام والأوثان، وأقيموا العدل والإيمان[١].

اللهم علِّمنا ما ينفعنا، واهدنا لخشيتك، واهدنا لما يرضيك عنا برحمتك، اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، اللهم إنا نعوذ بك من الزلل في القول والعمل، اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، اللهم هب لنا ما وهبت لخاصتك أهل صفوتك من حقيقة العلم بك وخشيتك.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا

والحمد لله ربِّ العالمين الذي هدانا لهذا السبيل القويم

* * * * * * *

(١) مقتبس من كلمة الشيخ الشهيد أسامة بن لادن –تقبله الله– لأمته المسلمة.